خطبة

نجاة المؤمنين في يوم عاشوراء

للشيخ صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي
حفظه الله تعالىٰ

النُّسخة الإلكترونيَّة (رقم النسخة)

الشيخ لم يراجع التفريغ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إن الحمدُ لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا.

من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ [النساء].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الأحزاب].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وشر الأمور محدثاتها، وكل مُحدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة.

أيها المؤمنون، إن لله في خلقه أيامًا، يُكررها عليهم تذكرةً عامًا وعامًا، ألا وإن من أيام الله يوم عاشوراء، وهو يوم عظيم نجى الله فيه موسى عليه الصلاة والسلام وبني إسرائيل من فرعون وملئه.

فإن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لما قدم المدينة وجد اليهود يصومون عاشوراء، فسألهم عن صيامه؟ فقالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجا الله فيه موسى وبني إسرائيل فصامه موسى شُكرًا، فقال صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «فأنا أحقُّ بموسى منكم» فصامه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وأمر بصيامه، فكان مُبتدأ الأمر بصيام يوم عاشوراء، ما عُلم من خبره في الزمن الأول: أنه يومٌ صالح، يومٌ نجا الله فيه موسى وبني إسرائيل من فرعون وملئه، واليوم الصالح هو اليوم الذي يقع موافقًا لمراد العبد فيه، فاليوم الصالح الذي تتجدد فيه نعمةٌ ظاهرة عليك لم تكن لك قبل من حدوث ولد، أو ربح تجارة، أو نيل شهادة أو ترقية، هو يوم صالح يُفارق سائر الأيام بما وقع لك فيه من ملاءمة الحال، وحدوث نعمةٍ على العبد يوجب في أدب العبودية أن يُحدث لها العبد شُكرًا، فإذا أحدث الله ﷻ لك نعمة فإن من أدب عبوديتك لله أن تُحدث له شُكرًا، وأقل ذلك أن تحمد الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ عليه، وكان من صلاح ذلك اليوم: أن الله ﷻ نجا فيه موسى وبني إسرائيل من فرعون

.....
.....
.....
.....
.....

وملئه، فإن موسى عليه الصلاة والسلام لما دعا بني إسرائيل فآمنوا به واتبعوه، غضب فرعون وملؤه وجمعوا له وحشدوا، وكان فرعون حينئذٍ القوة العُظمى في مصر والشام، فلم تكن تُنافسها قوةٌ أخرى، وكان موسى حينئذٍ هو ومن معه من بني إسرائيل أقلةً لا يُعدون شيئًا، فأظهر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فيه موسى وبني إسرائيل على فرعون وملئه، وأنجا الله ﷻ الذين آمنوا، وكانوا يتقون، فكان من خبرهم لما خرج موسى في بني إسرائيل أن اتبعه فرعون وملؤه، فلما رأى بنو إسرائيل فرعون مع جيشه أحاط بهم الخوف، وكان من خبرهم ما قص الله: ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ أي لمحاطٌ بنا مأخوذون مغلوبون، فقال النبي المؤمن بربه، العالم بقدر الله ﷻ: ﴿ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ ﴾ [الشعراء]، فأظهر الله ﷻ بآيةٍ عظيمة إذ أمره بأن يضرب البحر بعصاه، فانشق البحر، وامتاز الماء بعضه عن بعض حتى صار بينه طريقٌ يابس، فمشى فيه فرعون ومن معه من بني إسرائيل، فأنجاهم الله ﷻ إلى الشاطئ الآخر، فلما توسطه فرعون وجيشه أخذهم الله ﷻ أخذ عزيزٍ مُقتدر، ليظهر الله ﷻ للخلق أن القوة قوته، وأن الملك ملكه، وأن الأمر أمره، فأي قوةٍ عُظمى هي عند الله ﷻ ضعيفة، وأي قوةٍ كُبرى هي عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ صغيرة، يوم يُخلد فيه نصر المظلومين، وقصم الظالمين؛ ليزداد المؤمنون إيمانًا فيعظم تعلقهم بالله ﷻ، قال الله تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [الأنبياء]، وقال تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [النمل]، وقال تَعَالَىٰ: ﴿ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [يونس]، وقال تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ ﴾ [النساء].

فإذا امتلأت قلوب الخلق بالإيمان واتقوا ربهم، فإن الله ﷻ يُظهرهم على عدوهم، وأمام قوة الله ﷻ فإنه لا حسبان للقوى الظاهرة، فمهما بلغت الأعداد، وقوي الإعداد، وكثرت العُدة، فإنه لا غالب لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فخلد الله ﷻ في يوم عاشوراء نصر المظلومين، وقصم الظالمين، إذا تعلق أولئك المظلومون بالله ﷻ، وآمنوا به فعندئذٍ يُظهر الله ﷻ الحق ويدمغ الباطل آيةً باقيةً إلى يوم الدِّين، وسنة إلهية لا تتزعزع في العالمين.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العلي العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

.....
.....
.....
.....
.....

الحمد لله رب العالمين، رب السماوات ورب الأرض رب العرش العظيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له هو القوي المتين.

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الحُجة البالغة على العالمين، اللّٰهم صل على محمدٍ وعلى آل محمدٍ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد، اللّٰهم بارك على محمدٍ وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد.

أما بعد:

أيها المؤمنون، لما كان يوم عاشوراء يومًا صالحًا لموسى والمؤمنين من بني إسرائيل شكر الله ﷻ على النعمة التي أسدادها بإظهارهم على فرعون وملائه، فصامه موسى شُكرًا لله ﷻ، وبقي هذا من الشرائع في بني إسرائيل، حتى أظهر الله ﷻ علم النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ عليه، لما بلغ من خبر يهود إذا قالوا له: هذا يومٌ صالح، هذا يومٌ نجا الله فيه موسى وبني إسرائيل من فرعون فصامه موسى شُكرًا. فقال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «فأنا أحقُّ بموسى منكم»، فصامه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وأمر بصيامه وكانت أحقيته صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لموسى لما بينه وبينه من آصرة الإيمان، فإنها مُفترقين في نسبهما، لا يجمعهم إلا أبوهما إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فإن موسى كان من ذُرية يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم، وأما محمدٌ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فمن ذرية إسماعيل بن إبراهيم عليهما وعلى رسولنا صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أفضل الصلاة والتسليم، وهما لا يجتمعان إلا في آصرةٍ بعيدةٍ من النسب، وكان بينهما ما هو أقوى من ذلك، وهي آصرة الإيمان، قال الله تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ ﴾ [التوبة:٧١]، فحينئذٍ قال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «فأنا أحق بموسى منكم» أي بما أنا وإياه عليه من الإيمان والنبوة، فصامه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وأمر بصيامه، وكان أول صيام عاشوراء فرضًا على المسلمين، فكان واجبًا عليهم أن يصوموه، ثم لما فرض الله ﷻ عليهم صيام شهر رمضان صار صيام يوم عاشوراء صيامًا مُستحبًّا، ونسخ الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ وجوبه عنا، وكان من فضله ما أخبر عنه النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بقوله: «صيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يُكفر السُّنة التي قبله»، فمن فضل صيام يوم عاشوراء، أن من صامه إيمانًا واحتسابًا يُرجى له الفضل المذكور الذي أخبر عنه النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بأن يُكفر الله عنه ما سلف من ذنوبه في السنة المتقدمة، وصام النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ عاشوراء، ولم يزل النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يصومه، ولما أُخبر صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بأنه من شعائر اليهود والنصارى على إرادة الطلب

.....
.....
.....
.....
.....

ومفارقتهم والتميز عنهم، قال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «لئن عِشت إلى قابل لأصومن التاسع»، فصار صيام عاشوراء على ثلاثة أنحاء:

أولها: أن يُصام يوم عاشوراء، وهو عاشر المحرم.

وثانيها: أن يُصام يوم عاشوراء مع يوم تاسوعًا، وهذا أفضلها؛ للخبر المتقدم عنه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

وثالثها: أن يُصام يوم عاشوراء، واليوم الذي يليه؛ لأنه يقع بدلاً عن صيام يوم تاسوعًا.

فاغتنموا رحمكم الله فُسحة أعمالكم، وصحة أبدانكم بالتقرب إلى الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ بصيام يوم عاشوراء، وهو في هذه السّنة يوافق يوم السبت غدًا، وكان يوم الجمعة اليوم هو اليوم التاسع، طبقًا لما أُعلن عنه من المحكمة العليا أن غُرة شهر المحرم في هذه السُّنة كانت في يوم الخميس المنصرم، فتكون هذه الجمعة هي يوم تاسوعًا، ويكون غدًا بإذن الله هو يوم عاشوراء، فاحرصوا رحمكم الله على صيام هذا اليوم العظيم، شُكرًا لله ﷻ ورجاء أن يكون لنا حظٌّ مما أخبر عنه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ من فضله.

اللّٰهم وفقنا لفعل الطاعات، وبارك لنا في إتيان الحسنات، وباعد بيننا وبين المعاصي والسيئات.

اللّٰهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من عبادك الراشدين.

اللّٰهم آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللّٰهم إن نعوذ بك من شر الأشرار، اللّٰهم إن نعوذ بك من شر الأشرار، وكيد الفُجارن اللّٰهم إنا نعوذ بك من شرورهم، وندرأ بك في نحورهم، اللّٰهم انصر للمظلومين، واخسف الظالمين، اللّٰهم انصر المظلومين واخسف الظالمين، اللّٰهم انصر المظلومين واخسف الظالمين، اللّٰهم أحينا حياةً سعيدةً، وتوفنا وفاةً حميدة، اللّٰهم أحيينا على خير حال، وأمتنا على خير حال، واقلبنا جميعًا إلى خير مآل.

اللّٰهم فرج كُرب المكروبين، ونفس هموم المهمومين، واقض الدِّين عن المدينين، واشف مرضانا ومرضى المسلمين، وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر.

.....
.....
.....
.....
.....